

تابع لمحاضرات عام النفس الاجتماعي  
لطلبة السنة الأولى ماستر علم الاجتماع الاتصال

الدكتورة : دحمان نوال

**I. نشأة و تطور مجال علم النفس الاجتماعي**

**أولاً: الفكر اليوناني**

بدأ علم النفس الاجتماعي كأى علم اخر فى أحضان الفلسفة ثم وضع منهجه بعد ذلك وتحدت طرق بحثه وتكونت له مدركاته واصطلاحاته الخاصة ايضا .ويرجع الى تاريخ الفلسفة اليونانية

**01 أفلاطون :** أفلاطون هو مؤسس معظم قضايا علم النفس الاجتماعي ، فأفلاطون كان ينظر الى الإنسان كما لو انه نتاج نموذج اجتماعي ما ،فكان يعتقد انه بالامكان تكييف الطبيعة الانسانية في أى اتجاه من الاتجاهات عن طريق الاستخدام المناسب للمؤسسات التربوية و الاجتماعية ،تناول ثنائي البعد فرأى أن السلوك يرتبط بعاملين عامل مثالي : حيث الخير المطلق ، و الحق المطلق ، و العدل المطلق .

عامل واقعي : عملي يعيشه الناس و يقيمون علاقتهم في إطاره و تنشأ بينهم روابط و مشكلات. كما إعتبر أن المبادئ و القيم الأخلاقية التي تحدد مسار سلوك الإنسان نابعة من ذاته و قائمة على قناعاته .

حيث إقترح مجتمع طوباويا ( إشتراكي، مجتمع خال من الصراع و يسعى إلى تحقيق مثل عليا بعيدة عن الواقع ) سماه جمهورية أفلاطون قائم على الإستقرار و العدل يسلك فيه الأفراد كل حسب دوره و طبقته.

**02 أرسطو :** ركز على حقيقة هامة أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه كما حدد جملة من الأساليب النفسية الداخلية للسلوك و الأسباب الخارجية السيئة له و إعتقد أن الفرد مسؤول في سلوكه عن العوامل الداخلية لذاته . حيث كتب الشروط التي يجب ان تتوافر في الخطيب وكيف يجذب انتباه المستمعين ويؤثر في اتجاهاتهم وميولهم كما يشير الى الصداقة باعتبارها شئ ضروري في الحياة تميزت دراسة السلوك الاجتماعي للإنسان في هذه المرحلة بمظاهر النهضة العلمية و تطوير أساليب البحث العلمي و النظر إلى السلوك الإجماعي للإنسان نظرة موضوعية .

**ثانياً: الفكر العربي**

تميزت هذه المرحلة باكتشافات العلمية و بتناولها الموضوعي للسلوك الإنساني من بين المفكرين في هذه المرحلة نجد:

1. **أبو نصر الفراءى 870م-950م:**عالج في كتابه "المدينة الفاضلة" طبيعة النفس البشرية واعتبرها قاعدة أساسية للحياة الاجتماعية وحاول تفسير نشأة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بإرجاعها إلى عامل الحاجة حيث يقتضي إشباع الحاجات الدخول في العلاقات مع بعضها.

حيث تناولت هذه الدراسة مواضيع مهمة يتناولها علم النفس الاجتماعي كدور القيادة و الزعامة في نشأة الجماعة و العوامل النفسية و الاجتماعية التي يقوم عليها تماسك الجماعة أو تفككها. أبرز ما نجده في فكر أبو نصر الفراءى هو الإعتناء بموضوع الجماعة و ديناميكيتها . كذلك جاذبية الجماعة أو ما سماه الشعور بالأمن.

**إبن سينا** : إهتم بالإدراك الحسي الذي سماه "الإحساس الظاهر و الإحساس الباطن" بل لم يكتف بالعوامل الذاتية فحسب علاج مرضاه بل إهتم بالعوامل البيئية في التأثير على أفكارهم و معتقداتهم أي في تفسير السلوك المرضي .  
حاول اظهار أن أساس المرض النفسي هو السلوك الاجتماعي، إذ أشار هذا الأخير في العديد من أعماله إلى أثر الجماعة في سلوك الفرد وعلاقة الفرد بالآخرين، وعلاقة الجماعة بتقدير الذات لدى الفرد وأثر الجماعة على الصحة النفسية والجسدية لدى الفرد، وبين أهم الاسس النفسية والاجتماعية للمرض الجسدي ودور الجماعة في المرض والعلاج، وركز على أهمية تقدير الذات المكتسبة من خلال تصور الآخرين وعلاقتها بالمرض .

### **3 عبد الرحمن ابن خلدون** : مبدع علم الاجتماع أشار في مقدمة كتابه "العبر و الخبر " إلى حاجة الإنسان للاجتماع مع

أخيه الإنسان بإعتباره كائنا اجتماعيا بطبعه ، كما أوضح أهمية التعاون كعملية من العمليات الاجتماعية التي يستند عليها نشأة واستمرارية الحياة الاجتماعية كما ميز ابن خلدون بين عدة أسباب تؤدي إلى إختلاف الناس في تصرفاتهم و مظاهر سلوكهم ومنها البيئة التي يعيشون فيها .

و أعطى أهمية كبيرة للظروف الاجتماعية في تفسير الإختلافات في مظاهر السلوك

وهكذا تناول الفكر العربي لموضوعات و مسائل علم النفس الاجتماعي بعمق النظرة و منطقية التحليل وواقعيته .

### **ثالثا: الفكر الحديث:**

في هذا الصدد سنختصر ونتكلم مباشرة عن ظهور هذا العلم لدى لغرب بعد أن أصبح علم مستقلا واضح المعلم متجاوزين في ذلك فضل الكثير من العلماء والمفكرين الذين كانت دراساتهم الممهدة الرئيسي في بلورت هذا العلم وانفصاله عن العلوم الاخرى .

حيث نشاء علم النفس الاجتماعي في الولايات الأمريكية المتحدة في بداية القرن العشرين على يد E.E.ROSS الذي كان أول مفكر استعمل عبارة " علم النفس الاجتماعي" في سنة 1913. حيث نسب مؤرخي العلوم نشأة علم النفس الاجتماعي إلى العالم فرنسي المختص في علم الإجرام وهو و G.TARDE و كان ذلك في سنة 1898 بعد ما ركز على " العامل النفسي المميز للعلاقات الاجتماعية" رافضا التفسير الاجتماعي للعالم دوركايم E.DURKHEIM .

يعتقد ج.تارد أن العلاقات الاجتماعية تتم بين الناس بفضل ميكانيزم نفسي و هو "المحاكاة" ورفض مصطلح "العلاقات الاجتماعية" فاستبدله بمفهوم "العلاقات الإنسانية المتبادلة".ركز هذا المفكر على أهمية التفاعل الموجود بين الأفراد في بناء العلاقات الاجتماعية و لذلك اعتبر المؤسس الحقيقي لعلم النفس الاجتماعي.تعتبر اليوم أفكار G.TARDE بأنها أفكار رائدة بالنسبة لوقته و ذلك ما يفسر أنها لم تعرف الترويج و التتويج المستحق لأنها وجدت في وقت يجذب فيه " التفكير الموضوعي" و لا يقبل "بالتفسيرات الذاتية" للظواهر الاجتماعية.

مما لا شك فيه هو أن علم النفس الاجتماعي نشاء بصفة مباشرة بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة

لتأثيرات فكرية و أخرى مرتبطة بالمحيط وهي:

- البروز القوي، ما بين 1912 و 1920 للنظرية السلوكية على يد المفكر الأمريكي واطسون J.B.

اين ساهمت المدرسة السلوكية في نشأة و تطور علم النفس الاجتماعي لأنها دعمت مفهوم التفاعل حينما اعتبرت أن نمو الإنسان يتحقق بتفاعل هذا الأخير مع المحيط الاجتماعي الذي يلعب دور المنبه. الذي يثير الاستجابات عن طريق السلوك الانفعالي

تزامن تحول علم النفس إلى "الموضوعية" من خلال المدرسة السلوكية مع البروز القوي

لمدرسة التحليلية على الساحة العلمية بالولايات الأمريكية المتحدة و ذلك على يد مجموعة من

المؤلفين الذين انحرفوا نوعا ما على التفكير الفرويدي الأصلي و هم Karl Abraham كارل برهام . Otto Rank اوتو رانك . Géza Roheim جيزا رويهم. حيث تكمن الخصوصية العلمية لهؤلاء المفكرين في إعطائهم للفكر التحليلي امتدادات اجتماعية وثقافية في تفسير الظواهر النفسية من خلال دراسة المواضيع كالحكايات الشعبية الخرافات الطقوس لأنها كانت تدرس أصلا من طرف علماء الاثنولوجيا Ethnologie. مما فسح المجال امام هؤلاء المؤلفين لابرار اتجاه علمي و معرفي جعل من " التفاعل بين الإنسان و ثقافته " حقلا توج بوجود ما نعرفه اليوم بتسمية " المدرسة الثقافية Le Culturalisme . "

حيث وجهت المدرسة الثقافية التساؤل نحو موضوع "كيفية استيعاب الفرد لثقافته" . والتي اتخذت فرضيتها الاساسية في ذات الوقت أن الفرد "يهضم" منذ ولادته عناصر ثقافته وهو يقوم باستيعابها حسب نشاطه و لا تفرض الثقافة عليه. ب هذا التصور الجديد ساهمت هذه المدرسة في تدعيم علم النفس الاجتماعي لأنها عززت بصفة مباشرة مفهوم التفاعل و أعطته مظاهر محققة و هو تفاعل الفرد مع ثقافته.

-تعد نشأة المجتمع الأمريكي تجربة فريدة من نوعها في التاريخ المعاصر لسببين:

السبب الأول: هو أن المجتمع الأمريكي تأسس حديثا و لا يتميز بتجذر تاريخي معين. الشيء الذي جنبه تأثير التقاليد كما هو الحال بالنسبة للمجتمع الأوروبي ما مكنه بالتالي من التطور السريع و دون قيد.

أما السبب الثاني هو: أن هذا المجتمع مشكل من أقليات وطنية مختلفة الأصل ما جعله يواجه مشاكل عويصة و خاصة مشكلتي الانسجام الاجتماعي La cohésion sociale و الانحراف

اجتماعي La déviance sociale أدتا بيه إلى إيجاد حلول لها. مشكلة الانسجام الاجتماعي هي

في الحقيقة مشكلة عدم اندماج بعض الفئات الاجتماعية، ذات الأصل الريفي خاصة، مع باقي

الفئات و شكلت بالتالي قضية تفاعلها مع المجتمع عائقا لتطوره. نجمت عن هذه الوضعية

ظواهر إجرام و تهميش دفعت بالمختصين في العلوم الاجتماعية و الإنسانية التكفل بها .

و من بينهم علماء النفس الاجتماعيون الذين وجدوا في هذا الموضوع حقلا خصبا لتدعيم أبحاثهم وتعزيز مفهوم "

التفاعل" كمفهوم علمي قائم لدراساتهم. نلاحظ أن العلم يتميز هنا بالتدخل المباشر في القضايا الاجتماعية الشيء

الذي أعطاه طابعا إجرائيا لا نجده مثلا في التقليد الأوروبي. ولهذا السبب يقال عن علم النفس الاجتماعي انه علما

إجرائيا

## II. علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى:

أولاً: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع:

إن علم النفس الاجتماعي هو نتاج امتزاج بين علم النفس وعلم الاجتماع ومن هنا تبدو الصلة قوية بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي فالعلم الأول يهتم بدراسة الهيكل العام للتنظيمات الاجتماعية من حيث شكلها وهيكلها العام والعناصر المكونة لهذه التنظيمات وحجم الجماعة وتماسكها، في حين أن علم النفس الاجتماعي يقصر دراساته على التفاهم الذي يتم داخل هذه الجماعات وكيف يصبح الفرد متطابقاً اجتماعياً وكيف يمتص الاتجاهات النفسية والاجتماعية السائدة في هذه المجتمعات وكيف يؤثر الفرد بدوره على سلوك أفراد الجماعة التي يعيش فيها فكل من العلمين يهتم بعناصر مختلفة من واقع لا يتجزأ فالأفراد لا يمكن فهمهم بعيداً عن علاقاتهم بعضهم ببعض والعلاقات لا يمكن أن تفهم جيداً بعيداً عن وحدات العلاقة وهكذا تبين لعلماء النفس استحالة إقامة حدود فاصلة تماماً، فما يكادون يقتربون من الحقيقة الإنسانية حتى يجدوا أنفسهم وجهاً لوجه أمام المظهر النفسي والاجتماعي معاً.

\*علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان):

إن الموضوع الرئيسي لهذا العلم هو وصف أشكال السلوك في الحضارات المختلفة، والأنماط المختلفة من السلوك والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها والتي تناقلتها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية. ولقد حدد مصطفى سوييف الفائدة التي يمكن أن يجنيها علم النفس الاجتماعي من الاطلاع على الدراسات الخاصة بعلم الأنثروبولوجيا في ثلاث جوانب:

- 1 - إدخال العنصر الحضاري كمتغير مستقل في تصميم التجارب العلمية.
- 2 - اعتبار العنصر الحضاري متغيراً مستقلاً في مجموعة من المشاهدات المضبوطة التي يجريها الباحث على عدد من الحضارات باعتبارها تجارب على التاريخ.
- 3 - التنبيه إلى مشكلة خفية هي كيف يتم نقل العناصر الحضارية أثناء عملية التطبيع.

\*علاقة علم النفس الاجتماعي بالدراسات بعلم الاقتصاد:

الاقتصاد هو الدراسة العلمية لمجموعة من الظواهر الاجتماعية التي تدور مباشرة حول تدبير ثورة المجتمع المادية ومركز الاهتمام في دراسات الاقتصاد ينصب على بعض ظواهر النشاط الإنساني في المستوى الفردي. إن علم النفس الاجتماعي يفيد من دراسات الاقتصاد في زيادة التبصر بمقومات الموقف الاجتماعي الذي يحيط بالفرد ويتدخل بصورة أو بأخرى في تشكيل تفاعلاته الاجتماعية.

ثانياً: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم النفس العام:

هدف علم النفس العام هو اكتشاف قوانين السلوك التي لا تتأثر بالفروق في التنشئة الاجتماعية مثل القوانين الأساسية في الدفاعية والإدراك والتعلم والتذكر والتفكير والتي تصدق على كل البشر بصرف النظر عن البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي يعيشون فيها أي ينظر إلى الفرد مجرداً. وحيث أن علم النفس الاجتماعي يعالج سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية فإننا نجد أن ما هو غير هام بالنسبة لعلم النفس العام يصبح هاماً جداً بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي الذي يدرس السلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية.

وعلى ذلك فعلم النفس الاجتماعي مكمل ضروري لعلم النفس العام وأن الإطلاع على دراسات علم النفس العام من شأنه أن يذكرنا بأهمية عوامل البيئة الفيزيائية في بعض مواقف الحياة الإنسانية وهذا من شأنه أن يساعدنا على وضع العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك في موضعها الصحيح دون مغالاة في أهميتها.

### ثالثاً: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم النفس الفسيولوجي:

تشير الدراسات التي تناولت الشخصية من ناحية العوامل التي تساهم في إكسابها سمات سلوكية معينة إلى ضرورة الاهتمام بالدور الذي تلعبه الغدد الصماء وما تفرزه من هرمونات بصورة مباشرة في الدم وحيث تساهم في تحقيق التكامل الوظيفي بين أعضاء الجسم المتباعدة، كما أنها تؤثر على سمات الشخصية، على سبيل المثال فإن هرمون الغدة الدرقية الذي يؤدي انخفاض نسبته في الدم إلى تغيرات في الصورة العامة للشخص فيصبح من الناحية العقلية كثير النسيان وتقل قدرته على تركيز الانتباه وبفقدان القدرة على حل المشكلات.

والواقع أن الكثيرين يبالغون في الدور الذي تقوم به الاضطرابات الفسيولوجية في حياتنا بنفس القدر الذي يبالغ فيه البعض بدور العوامل الاجتماعية في حياتنا والصواب هو النظر إلى تلك العوامل في إطار تفاعلي بمعنى أن هناك تفاعلاً بين العوامل الاجتماعية وبين الحياة العضوية للفرد وأن السلوك هو محصلة التفاعل بينهما.

### رابعاً: علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم نفس النمو:

يهدف علم نفس النمو إلى دراسة تطور سلوك الفرد في مراحل عمره المختلفة ابتداء من المرحلة الجنينية مروراً بمرحلة الطفولة فالمرحلة فالمرشد حتى الكهولة والشيخوخة ويحاول الباحث المختص في هذا الفرع من فروع علم النفس دراسة الأشكال التي تتشكل بها مظاهر السلوك المختلفة في كل مرحلة عمرية وكيف تنشأ هذه الأشكال بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه العوامل المختلفة من بيئة ووراثة ونضج في تحديد هذه الأشكال. وتدل الدراسات التي تمت في مجال علم نفس النمو على أن تأثير البيئة بما له وما عليه محدود بمستوى النضج ويظهر تأثير البيئة الاجتماعية بوضوح في دراسات النشاط اللغوي ولم تقتصر إفادة علم النفس الاجتماعي من دراسات علم النفس النمو حول الحدود التي ينبغي أن يلتزموا بها بل في دراسات التنشئة الاجتماعية وهو من أهم موضوعات علم النفس الاجتماعي إن لم يكن أهمها.

### خامساً: علاقة علم النفس الاجتماعي بالصحة النفسية:

أصبح مفهوم الصحة النفسية مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالقدرة على التكيف مع نفسه ومع ظروفه التي يجيها فيها وتشمل هذه الظروف النواحي المادية والنواحي الاجتماعية ومن هنا فإن العلاقة بين العلمين قائمة طالما أن قدرة الفرد على التكيف والتي تعتبر الأساس الأول للصحة النفسية تعتمد اعتماداً كبيراً على ظروف الإنسان الاجتماعية وقد أدى هذا الوضوح في تأثير الجانب الاجتماعي على شخصية الفرد إلى ظهور النظرة الاجتماعية النفسية الجديدة في الشخصية على يد أدلر وهورني وفروم وسوليفان ورغم أن هؤلاء جميعاً من أتباع فرويد إلا أنهم قدموا هذه النظرة الجديدة احتجاجاً على قصور مفهوم فرويد عن دور الظروف الاجتماعية في نمو الشخصية الإنسانية بل أن سوليفان يكاد يطابق بين علم النفس الاجتماعي وعلم الطب النفسي العام إذ يرى أن الأخير يقوم أساساً على العلاقات الشخصية المتبادلة. ودراسة أسباب الأمراض النفسية يكشف بوضوح الدور الذي تلعبه العوامل الاجتماعية، ودراسة أعراض

الأمراض النفسية تظهر خطورة الأعراض الاجتماعية، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمريض والعلاج النفسي يتضمن العلاج الاجتماعي والعلاج الجمعي.

### III. أهمية علم النفس الاجتماعي

تظهر أهمية علم النفس الاجتماعي في كافة الجوانب التفاعلية لحياة الفرد الاجتماعية وجميع البيئات التي يتعايش معها، والتي من الممكن أن تؤثر في تفاعلات الفرد وبناء شخصيته، وفُصِّلت هذه الأهمية على النحو الآتي:

**أولاً: الأهمية العملية المباشرة:** إنّ جميع الأشخاص الذين يتكفون بالجماعات والأفراد يحتاجون بشكلٍ دائمٍ ومستمرٍ إلى دراسة مبادئ علم النفس الاجتماعي بغرض فهم السلوكيات الاجتماعية، وتوجيهها، وتتجلى أهميته للفئات المختلفة كالآتي:

أ- **المعلم:** يحتاج المعلم في البيئة الدراسية إلى فهم الخصائص السلوكية الاجتماعية لتلاميذ الصف الدراسي الواحد كهيئة اجتماعية مُصغرة تعتمد على العلاقات والتفاعلات بين أفرادها، بالإضافة إلى أهمية تحديد خطوات التنشئة الاجتماعية والتي تظهر بالتفاعل السلوكي بين الأفراد؛ كالتنافس، والتعاون، والتعلم، والتفكير الجماعي.

ب- **الاختصاصي الاجتماعي:** تظهر أهمية علم النفس الاجتماعي لدى الاختصاصيين الاجتماعيين في فهم ودراسة التنظيم الاجتماعي وتوجيهه للتماسك الاجتماعي، والاتجاهات، والتعصب، والقيادة.

ت- **الرجال القائمين على الأعمال:** يُساعد علم النفس الاجتماعي في فهم طبيعة قوانين العلاقات الإنسانية القائمة بين فئات العمال في نطاقٍ مُعيّن، والعلاقة المهمة بين مستوى الروح الاجتماعية المعنوية والصحة النفسية وبين مستوى الإنتاج والإنجاز.

ث- **الإنسان العادي:** تُساعد دراسة علم النفس الاجتماعي في الحياة اليومية على تحقيق أكبر قدرٍ ممكنٍ لفهم الفرد لسلوكه الذاتي والسلوك الخارجي للأفراد الآخرين، وبالتالي فهم ديناميكية التفاعل والتواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى الخلفيات الثقافية والاجتماعية التي تتحدّد بها الأنماط والمظاهر السلوكية، فتجعل من الفرد قادراً على الحكم السليم في استخدام الطريقة المناسبة للتعامل مع الآخرين إما بالتقبّل والتضحية في بعض المواقف، أو بالعزوف والتفوق في مواقف أخرى.

**ثانياً: الأهمية العالمية:** منذ النشأة الأولى لعلم النفس الاجتماعي وهو يُعالج القضايا المستقبلية بالتحذير من الأزمات والمشكلات الحتمية، والتفاؤل بالبناء السليم لهذا المستقبل، وتقديم الاقتراحات والخطط التنبؤية والعلاجية للمشكلات الاقتصادية والسياسية، كمشكلات نشوء الحروب والعدوان، وما يترتب عليها، والأزمات المالية العالمية، إذ إنّ علم النفس الاجتماعي بنظرته الشمولية العالمية يسعى إلى إقامة مجتمعٍ راقٍ وفاضلٍ تتساوى فيه الفرص المتاحة للأفراد في شتى المجالات أمام جميع أفراد المجتمع، كما أنّ له الدور المهم في نشر المثل الإنسانية العليا بين الأفراد داخل المجتمع الواحد بالدراسة الفعّالة للظواهر النفسية والاجتماعية دراسةً بحثيةً وتجريبيةً.

## IV. مواضيع علم النفس الاجتماعي

ومن أهم القضايا والمواضيع التي اهتمّ علم النفس الاجتماعي بدراستها:

دراسة التفاعل الاجتماعي اي الطبيعة الإنسانية ومدى تأثرها بالبيئة الثقافية والاجتماعية التي تنشأ بها.

- ✓ مفهوم طبيعه الانسانيه والى أي حد تتأثر الشخصية بالوسط الثقافي والاجتماعي الذي تنشأ فيه
- ✓ التنشئه الاجتماعيه للطفل والطريقه التي تتم بها تربيته وينمو متآلف اجتماعيا.
- ✓ دراسة المظاهر المرضيه للحياة الاجتماعيه مثل انحرافات الاحداث,مشكلات الجريمه والادمان والاعتراب.
- ✓ المواقف والاراء ويشمل هذا المجال الطرق المختلفه لقياس المواقف ثم البحث عن الاثار المختلفه المترتبه على وسائل الاعلام واحسن طرق الدعيهواتجاهات الراي العام.
- ✓ التفاعل الاجتماعي وكيف يتم داخل الجماعات المختلفه.
- ✓ القيادة وظائفها انواعها والتدريب عليها
- ✓ دراسة الميول والاتجاهات واثرها على السلوك
- ✓ دراسة صور العداة بين الجماعات.

وفي الاخير وبعد ان تعرفنا على ماهية علم النفس الاجتماعي سنتطرق الى بعض واهم مواضيع هذ العلم كي تتضح الرؤية امام الطالب اكثر

### أولاً: التفاعل الاجتماعي

التفاعل الاجتماعي هو الموضوع الاساسي لعلم النفس الاجتماعي.. من أهم صفات الكائن البشري وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها علاقات إيجابية أو سلبية وهي بالتالي تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية والتي أصبح متعارف عليها بالعلاقات الإيجابية . ويتخذ التفاعل الاجتماعي صوراً وأساليب متعددة فقد يحدث هذا التفاعل بطريق مباشر أو غير مباشر بين عدد محدود من الأفراد أو عدد كبير . ويكون عن طريق استخدام الإشارة واللغة والإيماء بين الاشخاص. ويأخذ التفاعل الاجتماعي أنماطاً مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة والصراع . وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ اشكالاً منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمانة. . الخ. وقد جرت العادة بين العلماء على التفرقة بين العلاقات المؤقتة والعلاقات الدائمة من حيث درجة الثبات والانتظام والاستقرار فيطلقون على الأولى منها اصطلاح العمليات الاجتماعية بينما يطلقون على الثانية اصطلاح العلاقات الاجتماعية وهذا يعني أن العملية الاجتماعية ما هي إلا علاقة اجتماعية في مرحلة التكوين فإذا ما استقرت وتبلورت وأخذت شكلاً محدد تحولت إلى علاقة اجتماعية وبذلك يكون الفرق بين العملية والعلاقة الاجتماعية مجرد فرق في الدرجة وليس في النوع . ولقد أشارت الدراسات التحليلية للحياة الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعي يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل يصدر من شخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل . لذا لا بد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال الغير اجتماعية فالفعل الاجتماعي

وفقاً لتعريف ماكس فيبر هو " السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه " . هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعياً . فالاصطدام الذي يحدث بدون قصد بين راكبي دراجتين هو ذاته فعل طبيعي وليس فعلاً اجتماعياً أما محاولة كل منهما تفادي الاصطدام بالآخر واللغة التي يستخدمانها بعد الحادثة هو عبارة عن فعل اجتماعي حقيقي . والتفاعل الاجتماعي يقوم على اساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المقدرة داخل المجتمع والتفاعل الاجتماعي أيضاً يؤدي إلى تشكيل الجماعات الإنسانية وإلى ظهور المجتمعات الإنسانية.

ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين.

إذا نتوصل الى ان : التفاعل الاجتماعي هو عدة منبهات اجتماعية متفاعلة تقدمها البيئة الاجتماعية لابنائها ، وتؤدي هذه المنبهات الى استثارة استجابات اجتماعية لدى المشاركين في هذا الموقف .

## 01 أنواع التفاعل الاجتماعي :

- أ- **تفاعل بين فرد وآخر:** هذا يعني أن طرفي التفاعل في هذا المجال هما فردان كل منهما يأخذ سلوك الآخر في اعتباره، وبالتالي فكل منهما يؤثر في نفسه وفي الفرد الآخر، وأن أول أنواع التفاعل الذي يدركه الإنسان هو التفاعل بين الطفل وأمه. إن التفاعل يكون في البداية من طرف واحد هو الأم، وينمو الطفل ويتسع مجاله الإدراكي ثم يبدأ في الإسهام في عملية التفاعل، ويبدأ في الاستجابة لأنماط سلوكها (أي الأم) نحوه بأساليب سلوكية تقبلها الأم، ومع نمو الطفل تتسع دائرة اتصالاته وتتعدد مواقف التفاعل بينه وبين أفراد الأسرة أولاً، ثم مع أفراد من خارج محيط الأسرة، وفي كل تلك المواقف الاجتماعية يتعلم الفرد وتتسع مداركه، وتختلف الأدوار التي يقوم بها (ابن، صديق، مرؤوس، أب، وهكذا) وبالتالي تختلف أساليب تأثيره في الآخرين.
- ب- **التفاعل بين الفرد والجماعة:** الجماعة تكون من اثنين أو أكثر، يتفاعلان معاً سواء بطريقة فعلية أو متوقعة لمدة من الزمن، يجمعهم في ذلك هدف واحد، والتفاعل الاجتماعي قد يحدث بين فرد من جهة وجماعات مختلفة من الناس من جهة أخرى. وفي هذه الحالة فإن الفرد يؤثر في الجماعة بدرجة معينة وفي الوقت ذاته، فإنه يستجيب لرد الفعل لديهم، وعلى هذا نجد أن سلوك الفرد يتشكل ويتعدل تبعاً لسلوك الجماعة، كما أن سلوك الجماعة يتأثر بسلوك الفرد.
- ت- **التفاعل بين الجماعة والفرد:** في حالة الفرد والجماعة، فإن الجماعات تكون توقعات عن أسلوب السلوك الذي ينبغي على الفرد أن يسلكه، وبالتالي، فإن الفرد حين يجابه موقف يتطلب منه تصرفاً معيناً، يأخذ تلك التوقعات في اعتباره، ويحاول تعديل سلوكه، وتتأثر الجماعة بالفرد، وتؤثر فيه إلى حد ما حينما ينقاد وراء زعيم ما يدعو إلى فكرة خاصة، وحينما تؤمن برسالة هذا الزعيم فتندفع وراءه لتحقيق هذه الأهداف وتلك المثل العليا.
- ث- **التفاعل بين الفرد والثقافة وتأثيره فيها:** تشمل الثقافة بمعناها الدقيق كل مقومات المجتمع من أنظمة اقتصادية وقوانين وأديان وفن وخلق وغير ذلك من المقومات، وهي في تكاملها تنحو نحو إنشاء قيم ومعايير واضحة



الحدود قوية الآثار، وتؤثر تلك القيم والمعايير في سلوك الفرد وفي حياة الجماعات وتتأثر بهما، والثقافة هي محصلة التفاعل القائم بين الفرد والمجتمع والبيئة وهي ثمرة علاقة الفرد بالفرد وبالزمن وبالمكان وبالكون. إن التفاعل بين الفرد والثقافة العامة يتم على نفس المستوى الذي يتم فيه التفاعل بينه وبين الجماعة، إذ تحدد الثقافة العامة مجموعة توقعات لما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد، وبالتالي فإنه يعدل من سلوكه ليتفق وتلك التوقعات، وكثيراً ما يحدث انحراف عن تلك التوقعات، حيث يثور الفرد على المجتمع، ولا شك أن مثل هذه الثورات قد تنجح في بعض الأحيان، ويتمكن الفرد من تغيير عادات وتقاليد وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، ولكن في المقابل في أغلب الأحيان، قد تنجح أساليب الضغط الاجتماعي في عقاب الفرد المنحرف وإعادته إلى موقفه الأصلي، ومن جهة أخرى، فإن الأفراد يختلفون في طرق وأساليب استجاباتهم لتوقعات المجتمع، بسبب الفروق الفردية وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها كل منهم.

## 02 اهداف التفاعل الاجتماعي :

- يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها:
- ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق اهداف الجماعة ويحدد طرائق اشباع الحاجات.
- يتعلم الفرد والجماعة بوساطته انماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين افراد وجماعات المجتمع في اطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.
- يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.
- يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق ، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الاصابة بالأمراض النفسية.
- يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم

## 03 خصائص التفاعل الاجتماعي :

- ✓ يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجموعة فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائها .
- ✓ ان لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.
- ✓ عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات وأداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد المجموعة إما إيجابية وإما سلبية .
- ✓ التفاعل بين أفراد المجموعة يؤدي إلى ظهور القيادات و بروز القدرات والمهارات الفردية .
- ✓ إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجم أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة .
- ✓ أيضاً من خصائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين.

## 04 مقومات عماية التفاعل الاجتماعي

يقوم التفاعل الاجتماعي على أربعة أسس أو محددات هي:

- أ- الاتصال :لا يمكن بطبيعة الحال ان يكون هنالك تفاعل بين فردين دون ان يتم اتصال فهو يساعد بسبله المتعددة على وحدة الفكر والتوصل الى السلوك التعاوني وهو كذلك تعبير عن العلاقات بين الافراد ، ويعني نقل فكرة معينة أو معنى محدد في ذهن شخص ما الى ذهن شخص آخر أو مجموعة من الاشخاص
- ب- التوقع :هو اتجاه عقلي واستعداد للاستجابة لمنبه معين . ويؤدي التوقع دوراً اساسياً في عملية التفاعل الاجتماعي حيث يصاغ سلوك الانسان وفق ما يتوقعه من رد فعل الاخرين . فهو عندما يقوم بأداء معين يضع في اعتباره عدة توقعات لاستجابات الآخرين كالرفض أو القبول والثواب أو العقاب ثم يقيم تصرفاته ويكيف سلوكه طبقاً لهذه التوقعات
- ت- ادراك الدور وتمثيله :لكل انسان دور يقوم به ، وهذا الدور يفسر من خلال السلوك وقيامه بالدور ، فسلك الفرد يفسر من خلال قيامه بالادوار الاجتماعية المختلفة في أثناء تفاعله مع غيره طبقاً لخبرته التي اكتسبها وعلاقته الاجتماعية فالتعامل بين الافراد يتحدد وفقاً للأدوار المختلفة التي يقومون بها ولما كانت مواقف التفاعل الاجتماعي التي يلعب الفرد فيها أدواراً تتضمن شخصية أو أكثر تستلزم اجادة الفرد لدوره والقدرة على تصور دور الآخرين
- ث- الرموز ذات الدلالة :يتم الاتصال والتوقع ولعب الأدوار بفاعلية عن طريق الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى افراد الجماعة كاللغة وتعبيرات الوجه واليد وما الى ذلك . وتؤدي كل هذه الاساليب الى ادراك مشترك بين افراد الجماعة ووحدة الفكر والاهداف فيسيرون في التفكير والتنفيذ في اتجاه واحد

## 05 مظاهر التفاعل الاجتماعي :

فيما يلي استعراض لأهم العمليات الاجتماعية،واقواها شأناً في استقرار حياة المجتمع وإرساء العلاقات بين الأفراد ارساءاً سليماً:

### أ-التعاون: Cooperation

يعتبر التعاون عملية اجتماعية أو مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي،ونمط من أنماط السلوك الإنساني، ويعود الفضل في ترويض الأفراد عليه إلى الأسرة أولاً، ثم إلى البيئة الخارجية ثانياً، لأن وحدة المصالح ووحدة الأهداف تؤدي بالأفراد إلى التعاون لتحقيق المصلحة المشتركة والخير العام، وتعتبر عملية التعاون عن اشتراك شخصين أو أكثر في محاولة لتحقيق هدف مشترك، والتعاون في المجتمع الحديث، يتخذ صوراً متعددة تمتد من التعاون بين الجماعة لأداء عمل بسيط إلى محاولة التعاون على الصعيد الدولي. ويرى بعض علماء النفس، أنه بالرغم من كون التعاون عملية اجتماعية، إلا أنه يستجيب مع بعض الدوافع الفطرية الكامنة في الطباع الإنسانية، وأن الإنسان ولو أنه مسير بدوافع المصلحة الشخصية، غير أن النظام الطبيعي يوحى إليه بتحقيق مصلحة الآخرين، وهو بصدد تحقيق مصلحته، وحيث يهدف الأفراد إلى غرض مشترك يسمى ذلك "تعاوناً". وقد يحدث أن يؤدي كل واحد من المتعاونين عملاً خاصاً، يختلف عن عمل الآخر، ولكن هذه الأعمال الجزئية تتجه في مجموعها إلى تحقيق غرض واحد، وتتركز نحو موضوع مشترك يؤدي إلى التكامل.

## ب - التنافس Competition

التنافس هو عملية اجتماعية منشطة للقوى والإمكانات الإنسانية، بشرط أن يكون في الحدود المعقولة، أما إذا زاد عن حدوده، انقلب إلى صراع وليس تنافسا، والتنافس يتولد عادة من التعاون، لأن هذه العملية هي محل التنافس وهو عملية محببة لنفوس الأفراد في مختلف ميادين النشاط الاجتماعي لأن هذه العملية - من مظاهر الحياة الاجتماعية - تؤدي إلى إطلاق القوى الكامنة ومحاولة استغلالها في أرقى صورها ولكي يؤدي التنافس وظيفته الاجتماعية، يجب أن يكون بين طرفين متعادلين، لأن عدم تكافؤ المتنافسين، يؤدي إلى فوز الأقوى في ميدان المنافسة وانحزام الطرف الضعيف، وهذا يقلل من قوته، ويقضي على روحه المعنوية، فيخسر المجتمع بذلك عضوا نافعا ضحية المنافسة غير المشروعة.

## ت - الصراع: Conflict

يعتبر الصراع من أخطر العمليات الاجتماعية (أي التفاعل الاجتماعي) لأنه يعبر عن نضال القوى الاجتماعية ومقدار تصادمها، وهو يمثل المظهر المتطرف للمنافسة الحرة، فقد يحدث في كثير من الظروف، أن تخرج المنافسة عن إطارها، بأن يرمي المتنافسون في ميدان المنافسة بكل ما لديهم من إمكانيات يغالبهم في ذلك التحدي وتسيرهم الأهواء الجاعحة، ويحكمهم في ذلك مبدأ "تنازع البقاء" و "البقاء للأقوى والأصلح" ولا شك أن مظاهر الصراع كثيرة، فقد يكون بين شخصين أو بين جماعتين أو طبقتين، كما يحدث بين الفلاحين والإقطاعيين، وبين طبقات العمال والرأسماليين، وقد يتسع نطاق الصراع، فيقوم بين الشعوب والدول، وقد يكون الصراع بصفة مباشرة ووجهها لوجه، وقد ينمو في الخفاء ويتخذ مظاهر غير شرعية كالقتل والاعتقال، وحجب الدسائس والمؤامرات.. الخ، ويقوم الصراع كذلك في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، في السياسة واللغة والدين والمعايير الأخلاقية والفنية

## ث - التكيف: Accommodation

يعتبر التكيف عملية اجتماعية، على جانب كبير من الأهمية، ومؤداها أن يتكيف الفرد بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، ويصبح عنصر منسجما مع عناصرها، فلا يشعر بوطأة نظمها ولا يضيق ذرعا بأوضاعها، بل يجب أن ترسب هذه النظم والأوضاع في تكوينه، وتصبح من أهم مقومات شخصيته، وتتولى الأسرة هذه العملية منذ نشأة الطفل، فتأخذه بألوان التربية التي تؤدي إلى تكيفه بالأنماط الثقافية التي تحيط به.

## ج - التماثل: Assimilation

تنتج عملية التمثيل عن عمليتي الصراع والتكيف، فبموجب هذه العملية تتلاشى الاختلافات، وتتوحد مواقف الأفراد، وتتحقق وحدتهم، أي أنه بمقتضاها تصبح الجماعات الغير متماثلة متماثلة، وتصبح الأغراض والأهداف والمصالح الذاتية تخص الجميع، فيشتركون جميعا في أحاسيس ومشاعر واحدة، وتجارب واحدة وتاريخ واحد، أي بمعنى أنهم يتجسدون حياة ثقافية واحدة، حيث يبدو التمثيل واضحا في المظاهر الثقافية.

ونظرا لكون التمثيل عملية اجتماعية، فإنها لا تكون مقتصرة على النواحي المتعلقة بالتراث الثقافي، بل أنها تسيطر أيضا على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فالزوج والزوجة (مثلا) يكونان في بداية حياتهما غير متماثلين في طباعهما وتصرفهما وسلوكهما، ولكن بعد فترة غير محددة يتم التماثل بينهما، ويتحقق بينهما التفاهم التام، وتتحد مواقفهما بصدد الأمور التي تروق لهما، وإذا تعذر تحقق التمثيل بينهما، فإنه من المتعذر أن تقوم بينهما حياة زوجية مستقرة.

## 6. نظريات التفاعل الاجتماعي

يختلف تفسير التفاعل بوصفه محوراً ومركزاً لكافة الظواهر التي يدرسها علم النفس الاجتماعي لاختلاف أوجهها وبناء على ذلك سنقوم باستعراض خمس نظريات:

### أ : النظرية السلوكية

رد السلوكيون عملية التفاعل بين الافراد والجماعات إلى نظرية المؤثر والاستجابة والتعزيز التي يترجمها العالم الأمريكي (سكنر) ، ويرى السلوكيون ان المخلوقات الاجتماعية ليست سلبية في تفاعلها بل ان لديهم المقدرة على الاستجابة للمؤثرات أو المنبهات التي يتلقونها خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على التفاعل والشخصية التي تتكون وتشكل الفرد أو الجماعة وهي نتيجة مباشرة لهذا التفاعل ، فالتفاعل يتمثل في الاستجابات المتبادلة بين الافراد في وسط أو موقف اجتماعي بحيث يشكل سلوك الواحد مؤشراً أو منبهاً لسلوك الآخر وهكذا فكل فعل يؤدي استجابة أو استجابات في اطار تبادل المنبهات والاستجابات.

وهم يؤكدون ان التفاعل الاجتماعي لا يبدأ ولا يستمر إلا اذا كان المشتركون فيه يتلقون شيئاً من التدعيم أو الإثابة التي تقوم على مبدأ اشباع الحاجات المتبادل.

فالتفاعل هنا هو اشباع لحاجات الطرفين اللذين يقوم بينهما التفاعل ، فالطفل يحصل على ما يريد من والديه ، والوالدان يحصلان على ما يريدان من تعلم الطفل للكلام والتواصل اللغوي.

### ب: نظرية نيوكمب:

ينظر (نيوكمب) إلى التفاعل وكأنه نوع من الجهاز أو النظام الذي ترتبط أجزائه ببعضها ، ويتوقف عمل جزء منه على أداء بقية الأجزاء لوظائفها . وعلى هذا الأساس يقوم الناس الذين يحدث بينهم التفاعل بتغيير سلوكهم نتيجة لهذا التفاعل حيث يتعدل سلوك أحد الطرفين اذا حدث تغيير في سلوك الطرف الآخر.

ان نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عند تشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص او موقف وان نمطاً من العلاقة المتوترة غير المتوازنة ينشأ بين الطرفين المتألفين إذا كان كل منهما يحمل أفكاراً أو اتجاهات متبايناً نحو طرف ثالث مشترك .

وخلاصة ذلك يمكن القول ان نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص أو موقف معين

وهكذا يستنتج (نيوكمب) ان مدى الصداقة والود والتجاذب تقوى بين الطرفين الذين تربطهما موقف واتجاهات وأفكار وآراء متشابهة نحو الأشخاص أو الأشياء أو الموقف والآراء ذات الاهتمام المشترك

### ت : نظرية سابمسون

يميل أو يتجه الفرد الى تغيير إحكامه في المواقف غير المتوازنة التي يسودها التوتر أكثر منه في المواقف المتوازنة ، ويميل الأشخاص بصورة عامة إلى إصدار الأحكام المشابهة لأحكام من يحبون أو يألفون والمخالفة لأحكام من لا يحبون. ولقد أثبتت التجارب التي أجراها (سابمسون) ان العلاقات المتوازنة في نطاق التفاعل الاجتماعي تكون ناتجة عن: \_ .اعتقاد أحد الطرفين أن الطرف الآخر الذي نحب يحمل نفس الآراء ويحمل نفس القيم والمعتقدات التي يحمل أو مشابهاً لها.

\_ .اعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب لا يحمل آراء ومعتقدات أو قيماً شبيهة بأرائه واحكامه.

أما العلاقات غير المتوازنة (التوتر) فتكون حسب نتائج التجارب التي أجراها (سامسون) أيضاً وهذه النتائج هي ما يأتي:

- الاعتقاد بأن الطرف الآخر الذي نحب يصدر أحكاماً تخالف أحكامنا.

- الاعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب يصدر أحكاماً تشابه أحكامنا.

وفي كلتا الحالتين فإن لأهمية الحكم أو الرأي أو القيمة أثراً كبيراً في وحدة أو قوة العلاقة الناشئة عن الموقف لأن يؤدي اهتماماً أكبر للأمر الهامة والخطيرة التي تؤثر في حياته وتكيفه مع مجتمع أكثر من تلك التي تكون ذات أثر محدود في ذلك كالأحكام المتعلقة بالأكل والشرب مقارنة بالأحكام المتعلقة بفلسفة الحياة أو القيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية أو السياسية

**ث: نظرية بيلز:**

حاول (بيلز) دراسة مراحل وأنماط التفاعل ، وحدد مراحل وأنماط عامة في مواقف اجتماعية تجريبية ، وحدد (بيلز) عملية التفاعل في عدة مراحل وأنماط، وتحدث عن التفاعل الاجتماعي على أساس من نتائج دراسته وملاحظاته. ويعرف (بيلز) التفاعل بأنه السلوك الظاهر للأفراد في موقف معين وفي إطار الجماعات الصغيرة. لذلك اقتصر في بحثه على ملاحظة السلوك الخارجي للمتفاعلين ونظر إلى عملية التفاعل كما لو كانت مجرد اتصال من الأفعال والكلمات والرموز والإشارات... الخ بين الأشخاص عبر الزمن. وقدم بيلز نموذجاً لعملية التفاعل احتل مركزاً هاماً في أساليب البحث في ديناميات الجماعة. وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي التي تتوالى في الترتيب كما يأتي:

.التعرف.

.التقييم.

.الضبط.

.اتخاذ القرارات.

.ضبط التوتر.

.التكامل.

**ج : نظرية فلدمان**

تستند نظرية التفاعل عند (فلدمان) على خاصيتين رئيسيتين ، هما : الاستمرار أو التآزر السلوكي بين أعضاء الجماعة والجماعات الأخرى ، ومن خلال دراسة قام بها (فلدمان) على (6) جماعة من الأشخاص ، وما توصل إليه هو ان التفاعل الاجتماعي مفهوم متعدد يتضمن ثلاثة أبعاد:

أ- التكامل الوظيفي:

ويقصد به النشاط المتخصص والمنظم الذي يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق أهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الأخرى.

ب- التكامل التفاعلي: ويعني به التكامل بين الأشخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقة الحب المتبادلة وكل ما يدل على تماسكهم.

ت- التكامل المعياري: ويقصد به التكامل من حيث الاجتماعية او القواعد المتعارف عليها التي تضبط سلوك الأفراد في الجماعة

## ثانيا: التنشئة الاجتماعية

تعد عملية التنشئة الاجتماعية من العوامل الرئيسية في تحديد وتشكيل سلوك الفرد شأنها في ذلك شأن الوراثة لان التكوين النفسي للفرد لا يتحدد بفعل ما يرثه من عنصر او جنس او بنيه جسمانية وانما يتحدد بفعل المجموعة الحضارية التي نشأ فيها وما يكون لها من تقاليد واتجاهات وقيم وبفعل ما تنميه فيه وتشجعه عليه من قدرات وامكانيات.

ان عمليه التنشئة الاجتماعية كما يعرفها الكثيرون ما هي الا عملية تحويل الكائن الحي البيولوجي الى كائن اجتماعي أي ان الوليد البشري يتحول من كائن تغلب عليه حاجات ودوافع اوليه الى كائن له دوافع وحاجات من نوع جديد ذات اصل اجتماعي.

\* عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره و متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته الا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية الى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية.

\*\* وهي عملية تعلم وتعليم تهدف الى اكساب الفرد سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعيه معينه وان يسلك بما يتفق مع ما تتطلبه ادوار اجتماعيه معينه ومع ما يتفق ويتوقعه اعضاء الجماعه من سلوك وتصرفات من يقومون بهذه الادوار وهناك كثيرون يؤكدون على ضرورة تعلم الادوار الاجتماعيه

### 1- اهم مقاربات ونظريات التنشئة الاجتماعية

اختلفت وجهات نظر الباحثين وزوايا مقاربتهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية ، حيث، ومنذ الستينات من القرن الماضي وفي علاقة بهذا المفهوم، ظهرت عدة مقاربات على مر التطور التاريخي للمجتمعات الغربية، وخصوصا الأوروبية. ولعل أهمها:

#### أ- نظرية التحليل النفسي

يرى سيغموند فرويد، صاحب هذه النظرية، أن جذور هذه التنشئة الاجتماعية عند الأفراد، توجد فيما يُسميه الأنا الأعلى) الذي يُمكن إجماله في مجموعة القوانين والضوابط التي تفرضها الأسرة والمجتمع)، هذا الأنا الأعلى يقف حاجزا وعقبة في طريق الهُو الذي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية (مأكل، مشرب، جنس...)، يكون همُّ الطفل/الفرد الوحيد هو إشباعها. لكن ونتيجة لعملية الضبط التي يفرضها الأنا الأعلى يتحول جزء من الهُو إلى ما يسميه فرويد بالأنا الأعلى وهو ما يسمى بالضمير، الذي يعمل، من ضمن ما يعمل عليه، على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع. لتكون النتيجة تشكل وتكون الأنا الفردية، من خلال اتصال الهُو بالأنا الأعلى.

ويرى فرويد أن كل ما يعجز الفرد عن تحقيقه) الأنا (يُكبَّت ويُحوَّل إلى ما يسميه اللاشعور، وهو ما قد يتجلى في الأحلام والشروء.

عند فرويد، التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية لها تأثير بالغ في شخصية الفرد، و هي عملية نمو و تطور أساسية وحتمية ودينامية .

## ب - النظرية البنائية الوظيفية

تتلخص هذه النظرية في أن كل أسرة تعتبر نسفا فرعيا للنسق الاجتماعي الكلي، تتفاعل عناصر هذا النسق (الأسرة) للمحافظة على البناء الاجتماعي وتحقيق توازنه. وهي نظرية تستمد أسسها من النظرية ، حيث أن كل عنصر من الكل يساهم في تطور هذا الكل. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الجماعات والأنظمة الاجتماعية تتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، لكل جزء وظيفته. وتتركز النظرية البنائية الوظيفية على دراسة العلاقات الاجتماعية في الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى كالمدرسة، من خلال دورها (أي العلاقات) في التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع.

## ت-نظرية الأدوار الاجتماعية

ورائدها جونسون الذي يرى أن التنشئة الاجتماعية ما هي إلا عملية تعلم، يتعلم من خلالها الفرد أداء أدوار معينة، باعتبار أن الدور الاجتماعي هو تتابع نمطي لأفعال مُتعلِّمة، أفعال معينة يقوم بها الفرد في موقف تفاعلي، و يرتبط كل دور بالمركز والمكانة الاجتماعية للفرد، كالدور التعليمي-الاجتماعي المنوط بالمعلم، (معارف، إرشادات، نصائح) ودور التلميذ الذي يتجلى في احترام معلمه والإنصات له. من خلال ما سبق، نستنتج إذن أن نظرية الأدوار الاجتماعية، تتأسس على مفهومي بارزين هما: المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، فالمكانة الاجتماعية للفرد هي التي تُحدد نمط سلوكياته، ونمط توقعاته لأدوار الآخرين. ومن جهة أخرى، فإن الأفراد يتمكون من تنظيم سلوكياتهم وأنماط تصرفاتهم و توقعاتهم وفقا لأدوارهم الاجتماعية. وباعتبار أبسط، تعتبر المكانة مجموعة الحقوق والواجبات، بينما السير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور. أما بالنسبة للطفل فيمكن القول بأنه يكتسب مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين، وخاصة أولئك المهمين في حياته، والذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا.

## ث - نظرية التفاعلية الرمزية

من روادها عالم الاجتماع الأمريكي جورج هيربرت ميد وارفنج كوفمان و كذا تشارلز كولي و رايت ميلز وغيرهم... وتعتبر من أهم النظريات المعاصرة في التنشئة الاجتماعية.

نظرية أركانها مجموعة من المفاهيم الأساسية وهي: الرمز، المعنى، التوقعات، السلوك، الأدوار، التفاعل.

**-الرمز و المعنى:** ينطلق جورج هيربرت ميد من مُسلمة أن الإنسان، شأنه شأن الحيوان، كائن تصدر عنه أصوات وحركات وإشارات... إلا أنه يمتاز عنها بخاصية تحويل تلك الإشارات والأصوات... إلى أفعال ورموز ذات معنى، رموز تكتسب دلالتها و أهميتها عندما يكون لها المعنى نفسه لدى مُستقبلها (معنى مشترك). لتصبح رموزا اجتماعية، من خلال التفاعل مع الآخرين.

**-التوقعات و السلوك:** من خلال التفاعل داخل الجماعات وبين الأفراد يتعلم الناس التصرف (السلوك) بالطريقة التي يتوقعها الآخر منهم.

**ج- المقاربة السوسولوجية:** تُركز هذه المقاربة على الفرضية الفيبرية (نسبة لعالم الاجتماع فيبير

weber)، وخلاصة هذه الفرضية أن النمو (الاجتماعي والسياسي والاقتصادي) مرتبط بالتنشئة الاجتماعية، و التي يمكن اعتبارها التمثلات والقيم المستبطنة من طرف الفرد. ليخلص الباحثون خلال فترة

السبعينيات من القرن الماضي إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية هي “مفتاح” الاستمرارية والصيانة و المحافظة في المجتمعات. لكن بعد هذه الفترة، ستظهر أعمال جديدة حول التنشئة الاجتماعية ، توجهت إلى تقطيع مجالات تحليلها إلى عدة مجموعات صغرى، ومنها المدرسة والأسرة وفضاءات اللعب والسكن ودور العبادة... حيث تمت دراسة تأثيرات التنشئة الاجتماعية حسب تغير خصوصيات الأماكن و الأماكن المؤسساتية. لتظهر مصطلحات جديدة، مصطلحات في علاقة بهذه المقاربة (ليس المقام هنا لتناولها بالتفصيل) من قبيل التثاقف وترسيخ التمثلات الذهنية والمعايير الاجتماعية و الإدماج والضوابط الاجتماعية.

### ح- المقاربة الثقافية الأنثروبولوجية

تضع بنية الشخصية للثقافة التي تميز المجتمعات ككل هي الفكرة المحورية للمقاربة الثقافية الأنثروبولوجية. و تعني الثقافة بصفة خاصة نسق ومنظومة القيم السائدة في مجتمع ما.

و يمكن فهم هذه المقاربة أكثر من خلال النقطتين التاليتين:

– يرى كاردينر Kardiner أن كل نسق سُوسْيُو ثقافي تقابله شخصية قاعدية ما

– عن طريق التنشئة الاجتماعية ينقل المجتمع قيمه للأجيال القادمة، قيم يُفترض فيها أن تُشكل نوعا من البرمجة التي تضبط بطريقة آلية سلوك الفرد.

### خ- نظرية التعلم الاجتماعي

–التنشئة الاجتماعية عمليةٌ تعلّم.

–التعلم هو القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي.

–الإنسان أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه.

هذه هي أهم الخطوط العريضة في نظرية التعلم الاجتماعي، وغير ذلك يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية ، حسب أصحاب هذه النظرية، هي ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية نمط تعليمي المهدف منه مساعدة الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية، عبر تعلم سلوكيات تمكنه من مسايرة حياته الاجتماعية بصورة جيدة. وينقسم هذا التعلم إلى نوعين:

–التعلم المباشر: مُستعِينين بالتعزيز والعقاب، يسعى الكبار إلى إكساب الصغار ما ينبغي القيام به وما يجب تجنبه، وذلك بشكل مباشر.

–التعلم غير المباشر: يكتسب الفرد، انطلاقا من محيطه و بطريقة غير مباشرة وغير مقصودة، سلوكيات ومعارف كثيرة، وذلك عبر أنشطة كاللعب و التقليد وتمصص الأدوار.

### د- نظرية التبادل الاجتماعي

ترى هذه النظرية أن الإنسان يضع أمامه مجموعة من الأهداف، يحاول تحقيقها في إطار المجتمع والحياة الاجتماعية، مما يجعله يضع الآخرين في اعتباره دائما، فهم غالبا ما يؤثرون أو يتحكمون في سعيه نحو تحقيق أهدافه، وهو موقف تنتج عنه العلاقات الأساسية للتبادل، و يُصبح السلوك بهذا المعنى –كما يقول ماكس فيبر- فعلا اجتماعيا، و الذي يتخذ عادة شكل التبادل.



## ذ- نظرية الضبط الاجتماعي

بشكل أو بآخر، التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ صغره، ليست سوى ضوابط داخلية عند الإنسان، ضوابط ترشده و توجهه وتقيدته وتذكره بضرورة الخضوع للمجتمع قيمه وقوانينه وعاداته وأعرافه... فمن خلالها يتعلم الفرد ضوابط السلوك، و يتصرف بالطريقة التي تضمن له تفاعلا إيجابيا مع الآخرين، ومنه فعملية الضبط الاجتماعي هي الأساس الذي يضمن للفرد توافقه مع مجتمعه، وكذا وجوده وتكيفه مع الغير.

## 2 : مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

### أ- الأسرة:

وان لكل أسرة سلوكها الذي تطبع طفلها عليه بما تنقله إليه من قيم واتجاهات الا ان الأسرة تتفاوت فيما بينها من حيث المعايير الاجتماعية كما يلاحظ ان هذه المعايير تختلف في قدرة التزام الأسرة او شدوذها في التمسك بها او التزام الطفل بهذه المعايير في بداية حياته.

### ب- المدرسة:

وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وانفعاليا واجتماعيا فبدخول الفرد المدرس:  
- يخرج من نطاق العلاقات والتفاعلات البسيطة مع افراد الأسرة الى علاقات وتفاعلات اكبر واوسع بين الطفل وزملائه وبينه وبين مدرسية كما اننا نلاحظ ان الاساليب التي تتبعها الأسرة مع الطفل قبل التحاقه بالمدرسة لها اثر كبير في تكيف الطفل في المدرسة وذلك لان الطفل يجد في المدرسة انظمة وقوانين تختلف عما افه في جو الأسرة وبذلك يجد نفسه مضطر الى تغيير سلوكه وتعديله.  
- يتضمن النشاط المدرسي اللمنهجي اكساب التلاميذ بعض الاساليب السلوكية الاجتماعية السوية وتعلم بعض المعايير والادوار الاجتماعية" مثلا الذي يترى على سلوك خاطئ فان المدرسة تصحح هذا السلوك".  
ان المدرس ينقل الى تلاميذه اساليب السلوك الشاذة من انطواء وحجل وعدوانية وشعور بالتوتر وعدم الاستقرار. كذلك يستطيع المدرس ان يساعد الطفل على التخلص من تلك الاساليب السلوكية الشاذة ويشبع حاجات الطفل الى التقدير الاجتماعي واعتبار الذات التي لم يتمكن من اشباعها اثناء تواجده مع أسرته.

### ت- جماعة الرفاق

وهي الجماعة التي تتكون من اصدقاء الطفل الذين يتقاربون في اعمارهم وميولهم وهيواتهم وكذلك فان الطفل عند انضمامه الى جماعات اخرى غير الأسرة فانه يقابل نماذج يتخذها مثلا اعلى وبالتالي يمتص ادواتها والصفات المحببة فيها وقد دلت الابحاث على انه كثيرا ما يعدل الطفل من القيم والمعايير التي اكتسبها في المنزل تبعا لما تتطلبه جماعة الاقران وهذا يجعل لتوجيه الالباء لاطفالهم في اختيار اصدقائهم اهمية. خاصة عندما نجد ان الصداقة الخاطئة تؤدي في الكثير ن الاحيان الى نوع من الانحراف وغالبا ما يجد الطفل في جماعة الرفاق والاصدقاء متنفسا لسلوكه العدواني الذي لا يستطيع تحقيقه سواء في جو المدرسة ام الأسرة .

### ث- دور العبادة:

يأتي دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية حيث انها تساعد على ترجمة التعاليم السماوية الى سلوك معياري يطبقه

الفرد في حياته وذلك من خلال تسليها الى المواطن الهامه في نفس الشخص مثل الضمير. وذلك لاتخاذها عدت  
اتخاذها اساليب مثل:

الترغيب والترهيب، توحيد السلوك الاجتماعي للافراد ، التقريب بين الطبقات الاجتماعية.  
كما انها لاتقتصر دور العباده على المساجد فقط وانما تشمل كل مافيه ذكر وعظه وعبره.

### ج- وسائل الاعلام:

تؤثر وسائل الاعلام المختلفه من اذاعه وتلفزيون وصحف ومجلات وكتب بما تقدمه من معلومات وحقائق واخبار  
وافكار في عملية التنشئة الاجتماعية فوسائل الاعلام تقوم بنشر المعلومات المتنوعة في كافة المجالات والتي تناسب مع  
كل الاتجاهات والافكار , وكذلك اشباع الحاجات النفسية لدى الفرد مثل الحاجة الى المعرفة والمعلومات والترفيه  
والتسلية والاخبار والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات او تعديلها والتوافق مع المواقف  
والظروف الجديدة ويقلل التلفزيون من فروق الطبقة الاجتماعية في المعلومات العامة وهو عامل اساسي وهام فهو  
يؤدي الى تحسن في المهارة اللغوية لدى الاطفال والصغار.

ويعد الاعلام سلاح ذو حدين فاذا احسن توجيهه يمكن ان يصبح اداة فعالة في ارساء القواعد الخلقية والدينية  
للمجتمع وتثبيتها واذا اسئ استخدامه فانه يؤدي الى اكتساب العادات السلوكية السيئة لان الطفل عادة مايقوم بتقليد  
مايشاهده او يقره من مسلسلات او كتب او جلات عبر وسائل الاعلام المختلفه.

وبصفة عامة يمكن تلخيص اثر وسائل الاعلام في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- نشر معلومات متنوعه في كافة المجالات تناسب كل الاعمار

- اشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والاخبار و المعلومات والثقافة العامة ودعم  
الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات او تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة.

### ح- الثقافة:

هي ذلك الكم الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون القواعد الاخلاقية والقوانين والعادات والمهارات والقدرات التي  
يكتسبها الفرد من عادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات دينية واجتماعية وانشطة حركية تنظم العلاقة بين الافراد  
والتكنولوجيا وكل ماينشأ عن ذلك من سلوك يشترك فيه افراد المجتمع الواحد ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية  
المحيطة به اثناء نموه الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية وتؤثر كل ثقافة في شخصية افرادها عن طريق المواقف  
الثقافية المتعددة ومن خلال التفاعل الاجتماعي المستمر والثقافة لا تؤثر في سلوك الفرد تأثيرا مباشرا فيما توكل في ذلك عددا  
من الوكالات والمؤسسات الاجتماعية التي ينتمي اليها مثل الاسرة والمدرسة ودور العبادة والزملاء والمجتمع بشكل عام.

### 3: بعض آليات التنشئة الاجتماعية

على العموم للتنشئة الاجتماعية آليات فرعية أساسية، تحقق وظائفها، وهي:

-الملاحظة: يلاحظ الفرد/الطفل نمودجا سلوكيا ويقلده حرفيا.

-التقليد: يبدأ الطفل بتقليد والديه ومعلميه، ثم يتجه لتقليد الرفاق وغيرهم...

-الضبط: تنظيم سلوك الفرد بما يتوافق و يتفق مع المجتمع قيمه وأحكامه وضوابطه ومعايير...

-الثواب والعقاب: الثواب لتعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب، مع مراعاة ماهية العقاب

الذي لا ينبغي أن يؤثر سلبيا ويحدث آثارا في نفوس الأفراد.

## ثالثاً: القيادة

لقد حظي موضوع ( القيادة ) باهتمام العلماء على اختلاف شاكلتهم فاهتم بها علماء النفس الاجتماعيون باعتبارها محورا اساسيا من محاور ديناميات الجماعة واهتم بها السوسيولوجيون ( علماء الاجتماع ) باعتبارها ظاهرة اجتماعية تنبثق من وجود الفرد داخل الجماعة وعاملا من عوامل تماسك الجماعة وتضامنها وتنظيمها . وركز عليها الاضواء علماء الاتصال باعتبارها أسلوبا من أساليب الاتصال الناجح في الجماعة وركز السيكولوجيون جهودهم في هذا الصدد لمعرفة اهم السمات التي تميز القادة

كما انا موضوع القيادة كان محل اهتمام الفلاسفة منذ كونفوشيوس حتى برترندراسل، وأوضحوا قوة بعض الافراد على الاخرين الا ان ظاهرة القيادة لم تحظ باهتمام الباحثين والعلماء ودراستها على اسس علمية ومنهجية الا في بداية القرن التاسع عشر.

وقد شهدت العشرون سنة الماضية زيادة واضحة في محاولات استقصاء ودراسة طبيعة ظاهرة القيادة سواء عن طريق المنهج التجريبي ام الأسلوب السوسيومترى ام الملاحظات العلمية المنظمة الشخصية.

ولقد بذل المختصون في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع وبعض العلوم الاجتماعية الاخرى جهودا مكثفة بعد الحرب العالمية الثانية لكي يصلوا الى فهم علمي لظاهرة القيادة والسلوك الاجتماعي للقائد واهم السمات التي تميز القائد الناجح . وهنالك تعريفات عديدة للقيادة ومن اهم هذه التعاريف مايلي:

**1-: تعريف القيادة:** هي دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة ولا بد لمن يقوم بهذا الدور من امتلاك القوة والتأثير على الآخرين لتوجيه سلوكهم نحو تحقيق أهداف الجماعة ، والقيادة أيضاً سلوك يقوم به القائد للمساعدة في بلوغ أهداف الجماعة ، ويمكن أن نقول بأن القيادة هي عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه هدف محدد ومخطط وذلك بتحفيزهم على العمل وهنالك تعريفات أخرى:

- هي الجسر الذي يستعمله المسؤولون ليؤثروا على سلوك وتوجهات المرؤوسين ليربطوا به بين تحقيق أهداف المنظمة وأهداف الفرد ، وهي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة . فهي مسؤولية تجاه المجموعة المقادة للوصول إلى الأهداف المرسومة.

-شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والأتباع ، وهي وظيفة اجتماعية يمكن النظر إليها كسمة شخصية من المكانة والقوة ، ويمكن النظر إليها كعملية سلوكية فهي تفاعل اجتماعي نشط موجه ومؤثر .  
- القيادة : هي فن استقطاب قدرات الآخرين من أجل أداء الأعمال المنوطة بهم بحماس وثقة.

## 2 نظريات القيادة

تباينت مفاهيم القيادة وفقاً لما يؤمن به أصحاب النظريات ، فهناك من فسر القيادة على أنها مجموعة من الصفات وهناك من رأى أنها ترتبط بالعلاقات الوظيفية بين القائد وأعضاء الجماعة في مواقف معينة ، وهناك من وضعها في إطار تفاعلي بين عناصر متعددة ، وسنعرض بشكل موجز لهذه النظريات:

### أ-نظرية الرجل العظيم

تقوم هذه النظرية على اساس بأن القائد يولد بمواهب فذة ولا يصنع ، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الرجال

العظام يبرزون في المجتمع لما يتمتعون به من قدرات غير مألوفة وامتلاكهم مواهب عظيمة وسمات وراثية تجعل منهم قادة أيا كانت المواقف التي يواجهونها.

### ب-نظرية السمات

تقوم النظرية على أن الفرد الذي يملك مجموعة من الصفات الشخصية مثل: الذكاء والدهاء والحزم والقدرة على التعاون والحماس والشجاعة والمبادأة والقدوة الحسنة ، والمهارة اللغوية والتقدير والمسؤولية والإنجاز والقدرة على التكيف يعتبر قائداً ، حيث إنه غالباً ما تكون هذه السمات ذات جذور عميقة في النفس ولا يمكن اكتسابها في فترة وجيزة من التدريب والإعداد ، وعادة ما تتأثر سمات الشخصية بنمط الثقافة السائد في المجتمع ، وبذل أصحاب هذه النظرية محاولاتٍ عديدةٍ للوصول إلى المعايير التي يمكن الرجوع إليها في الحكم على القائد الجيد وفيما يلي بعضٌ من أصناف سمات القائد:

. السمات الجسمية : فالقادة يميلون إلى الطول والوزن الثقيل والصحة النفسية العالية.. السمات الانفعالية: فالقادة يميلون إلى الانبساط، وروح الفكاهة والمرح، وتشجيع روح التعاون، ومراعاة مشاعر الآخرين، ويكونون أكثر تسامحاً ومجاملةً وازناً.

. السمات العقلية : فالقادة أكثر ذكاءً، وذوي ثقافة ومعرفة عالية وأوسع أفقاً وأقدر على التنبؤ بالأحداث.  
. السمات الاجتماعية : وهنا يتسمون القادة بالقدرة على التعامل والتعاون مع الجماعة وكسب المحبة وثقة الناس ، والقائد أكثر الأعضاء إسهاماً بالنشاط الاجتماعي.

### ت- النظرية الوظيفية

ينظر إلى القيادة هنا في جملتها على أنها وظيفة تنظيمية ، ويهتم أصحاب هذه النظرية بكيفية توزيع المسؤوليات والمهام القيادية التي تشمل اتخاذ القرارات والتخطيط والتوجيه والحكم والإدارة والتنسيق ، والثواب والعقاب وحل النزاعات وتكون شخصية القائد حسب هذه النظرية هي القدوة والنموذج المثالي للجماعة وهي بذلك تعكس الدور القيادي الوظيفي الذي يقوم به أي قائد فعال بغض النظر عن أسلوب القيادة الذي يتبعه

### ث- النظرية الموقفية:

وترتبط هذه النظرية بالسلوك القيادي في موقف معين ، وتؤكد هذه النظرية على أن القائد الذي يصلح لقيادة مرحلة ما حسب ظرف ما قد لا يصلح لظرف ومرحلة أخرى ، فالقيادة هنا تحكمها الظروف ، فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة في وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها في وقت السلم.

### ج- النظرية التفاعلية:

ترتكز هذه النظرية في أساسها على أن القيادة عملية تفاعل اجتماعي حيث أن القائد يشارك الجماعة قيّمها ومعاييرها وأهدافها وآمالها ومشكلاتها وسلوكها الاجتماعي وتعطي هذه النظرية أهميةً كبيرةً لإدراك القائد لنفسه ، وإدراك الآخرين له وإدراكه للآخرين ، والإدراك المشترك بين كل من القائد والأتباع والموقف. وتدور هذه النظرية حول مسألة التكامل والتفاعل والأولويات بين المتغيرات الرئيسة التالية:

- القائد ، شخصيته ونشاطه في الجماعة.
- الأتباع، اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم.
- الجماعة نفسها ، من حيث العلاقة بين أفرادها وخصائصها وأهدافها وعملية التفاعل بين أفرادها.
- ث- المواقف كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروف.

### 3- أنماط القيادة

ويقصد بالنمط القيادي هو السلوك المتكرر المعتمد من قبل القائد عند تعامله مع الآخرين حتى يستطيع كسب تعاونهم وإقناعهم بتحقيق الأهداف والذي يشكل نمطاً يميزه عن بقية القادة ، ولقد أسفرت العديد من الدراسات عن أصنافٍ متعددةٍ من أنماط القيادة وقد أشار الكثير من الباحثين إلى وجود نمط محدد لكل إنسان وقد عملوا على اختراع القياسات التي تحدد وتميز تلك الأنماط ، غير أني سوف أتطرق إلى أهم وأبرز تلك الأنماط التي خُصِّصَتْ بالدراسة والتجارب وهي:

#### أ- نمط القيادة الديمقراطية:

وفي هذا النمط يقوم القائد بمشاركة مرؤوسيه في صنع القرار أي دعوة القائد للمرؤوسين لمناقشة المشاكل التي تواجهها المنظمة للوصول إلى أفضل الحلول الممكنة لها ، وهو الشيء الذي يساعد في اتخاذ القرار الرشيد ويخلق الثقة بين أفراد المجموعة ، ويسهم في قبول القائد دون معارضة .

#### ب- القيادة الدكتاتورية : (أو الاستبدادية أو الإرغامية أو الأوتوقراطية)

يتصف هذا النمط من القيادة بالتسلط والظلم وذلك من خلال اجتماع السلطة المطلقة في يد القائد الاستبدادي أو الديكتاتوري ، فهو الذي يضع سياسة المجموعة ويرسم أهدافها ، وهو الذي يفرض على الأعضاء ما يقومون به من أعمال ، كما أنه يحدد نوع العلاقات التي تقوم بينهما ، وهو وحده الحاكم ومصدر الثواب والعقاب.

#### ت- القيادة الفوضوية أو الحرية المطلقة أو المتساهلة

يتميز هذا النمط من القيادة بإعطاء القائد أكبر قدر من الحرية لمرؤوسيه لممارسة نشاطهم وإصدار القرارات ، واتباع الإجراءات التي يرونها ملائمة لإنجاز العمل ، كما أن القائد يتجه أكثر إلى تفويض السلطة على أوسع نطاق لمرؤوسيه ، ويميل إلى إسناد الواجبات بطريقة عامة غير محددة ، لأن ذلك يعطي المرؤوسين الحرية في ممارسة أعمالهم وفرصة الاعتماد على النفس ، فالقائد الذي يتبع نمط القيادة المتساهلة يرى أن أسلوب الحرية في الإدارة لن يكون مجدياً إلا إذا سهل لمرؤوسيه سبل الاتصال به لتوضيح الآراء والأفكار التي يلتبس عليهم أمرها.

### 4 - خصائص القائد:

يرى الباحثون أن خصائص القائد قد تكون فطرية أو مكتسبة كما يلي:  
أ. خصائص ذاتية "فطرية": كالتفكير والتخطيط والإبداع والقدرة على التصور، والذكاء ، والشجاعة ، والكرم ،

والحزم ، والصدق، والتواضع ، والتفاؤل ، والقوة، والاعتدال ، والاستقامة، والثقة..  
ب. (خصائص مكتسبة) شخصية: العلم ، وضبط النفس ، والشعور بالمسؤولية ، والنضج ، والجرأة ، والطموح.  
اجتماعية: ومن الخصائص التي يتمتع بها القائد على المستوى الاجتماعي:  
خصائص اجتماعية ( تعاملية مع الآخرين ) : كاللطف ، والرفق ، والعدل ، والمساواة ، والشورى ، والمشاركة ، والعفو ، وقبول النصيحة ، وحسن اختيار الأعوان..

### رابعاً: دينامية الجماعة:

أ- ان علم النفس الاجتماعي يعنى بدراسة أثر الفرد في الجماعة وأثر الجماعة في الفرد، كما يركز على دراسة الجماعة وتصنيفها وتبيان أدوارها وتفاعلاتها ووظائفها داخل المجتمع. وبالتالي، فهو بمثابة الدراسة العلمية للإنسان ككائن اجتماعي يعيش في مجتمع يتخذ له أصدقاء يتفاعل معهم ويتأثر بهم ويؤثر فيهم. ومن أهم المعارف والشعب التي تفرعت عن علم النفس الاجتماعي نجد بكل تأكيد فرع ديناميكية الجماعات. فما هو مفهوم ديناميكية الجماعات وموضوعه؟ وماهي مرتكزات هذا العلم الجديد؟ وماهي أهم المقاربات والدراسات التي رصدت ديناميكية الجماعات؟  
-مفهوم ديناميكية الجماعات:

تتكون عبارة ديناميكية الجماعات *la Dynamique des groupes* من مفهومين أساسيين وهما:  
الديناميكية والجماعات.

#### 1- مفهوم الديناميكية:

استعير مفهوم الديناميك ( *Dynamique* ) من المجال الفيزيائي ، والذي يقصد به في مجال الميكانيكا مختلف العلاقات التي تكون بين القوى والحركات الناتجة عن هذه الأخيرة ، ويدل المصطلح على القوة والحركة والحيوية ونقيضه الثبات والسكون . ( *Statique* وتعني الديناميكية في المجال السيكوجتماعي مختلف القوى الإيجابية والسلبية التي تتحكم في الجماعة وتساعد على التوازن و التطور والاندماج أو الانكماش والتشتت والتناحر. كما أنها عبارة عن التفاعلات البنوية الوظيفية التي تتحكم في نسق الجماعة، إذ كل تغيير يمس عنصراً فردياً داخل شبكة الجماعة ونسقتها البنوية فإنه يؤثر لاهماله على باقي العناصر الأخرى إما سلباً وإما إيجاباً. وبالتالي، فالديناميكية هي التفاعل النفسي والاجتماعي الذي يدور باستمرار داخل الجماعة بين أعضائها بشكل بنوي ووظيفي .

وتعتبر آخر، فالديناميكية عبارة عن مثيرات واستجابات بالمفهوم السلوكي للتفاعل داخل الجماعة، فعندما يصدر عن فرد ما سلوك معين داخل الجماعة الواحدة يكون لهذا السلوك استجابات فورية من باقي أفراد الجماعة. ويعني هذا أن ديناميكية الجماعات عبارة عن قوى تفاعلية كيميائية تساهم في تحريك الجماعة وتغيير اتجاهات أفرادها وميولاتهم الشخصية وتطوير رؤاهم ونوازعهم الذاتية إيجابياً أو سلباً بمكونات سلبية تهدد تماسك الجماعة وانسجامها واتساقها الوظيفي كما هو شأن تفاعل عناصر الدارة الكهربائية فيزيائياً.

ويرى هولنبك *Hollenbeck* بأن الديناميكية هي: "القوى التي تؤثر في العلاقات والتفاعل داخل الجماعة، والتي يكون لها تأثير في سلوك الجماعة ، فقد تعمل الدينامية على تطور الجماعة وتقديمها وتنظيم العلاقات داخلها مما يحقق النمو في الجماعة أو قد تعمل على جمودها وتأخرها وقيام الصراع والتوتر في

العلاقات بين أفرادها مما يؤدي إلى تدهور الجماعة وتحللها " .

ومن هنا، تنصب الديناميكية على مجمل التفاعلات البنوية الوظيفية التي تحدث للجماعة والتي تؤدي إلى تغيير سلوكها والحفاظ على تماسكها وتوازنها أو تؤدي بها إلى النمو والتقدم أو إلى الاضمحلال والتخلف عبر عمليات تفاعلية مستهجنة كالصراع والانشقاق والتناحر والاختلاف الهدام. " فأعضاء الجماعة تتعدد أنماط سلوكهم، وتتفاوت ميولهم وعاداتهم واتجاهاتهم وقيمهم، وهذا يجعل المجال الدينامي للجماعة ينبض بالتفاعل والحيوية اللازمة لنمو الفرد ونمو الجماعة في نفس الوقت.

## 2- مفهوم الجماعة:

هي وحدة تتكون من عدد جمعي من الكائنات المنفصلة ممن يتوفر لديهم الإدراك الجماعي بوحدهم والقدرة على العمل او من يسلكون بأسلوب موحد ازاء تعاملهم مه يبتئهم او كلا الأمرين معا. وهي وحدات مكونه من شخصين او أكثر يتصلون مع بعضهم البعض من اجل غرض معين كما أنهم يجدون في هذا الاتصال شيئاً له معنى...

وهي مجموعه من الافراد يواجهون مصيراً مشتركاً أي افراد يعتمدون اعتماداً متبادلاً على بعضهم البعض.

## 3- أنواع الجماعات:

أ- الجماعة من حيث زمن وجودها:

✓ جماعة طويلة الأمد مثل: الاسرة

✓ جماعه قصيرة الأمد مثل: الطلبة في المحاضرة

ب- الجماعة من حيث نوعية العلاقات بين أفرادها :

✓ جماعات ديموقراطية،

✓ جماعات استبدادية

ت- الجماعة من حيث طبيعة تكوينها :

✓ جماعه تلقائية مثل: الاسرة

✓ جماعه مقصوده مثل: النقابات, النوادي...

ث- الجماعة من حيث عمق العلاقات بين أفرادها:

✓ جماعه أوليه مثل: الأسرة, الرفاق

✓ جماعه ثانوية مثل: العلاقات التي لا تدوم

ج- الجماعة من حيث التزام أفرادها بأدوارهم الاجتماعية :

✓ جماعه رسميه مثل: الفصل الدراسي, قاعة محاضرات

✓ جماعه غير رسميه مثل: الأصدقاء، الأسرة تعتبر جماعه رسميه وغير رسميه

## 4. الخصائص السيكولوجية للجماعة:

تبنى الجماعة حسب موشيللي Mucchielli R. على مجموعة من الخصائص السيكولوجية الأساسية وهي:

• التفاعلات.

• وجود أهداف مشتركة.

• بروز مقاييس أو قواعد التصرف.

- بروز بنية غير شكلية لنظام العواطف والود والنفور، وهي غير شكلية لأنها ليست رسمية وغير واعية في معظم الأحيان.
- وجود انفعالات ومشاعر جماعية مشتركة (الجميع كالفرد الواحد حسب تعبير جاك لاكان).
- وجود لاشعور جماعي.
- إقامة توازن داخلي ونظام للعلاقات المستقرة مع محيطها .